مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

العقل بين اليهودية والمسيحية والإسلام

" دراسة وصفية "

منى قرشي عباس دندراوي

معيدة بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2021.60607.1046

- تاريخ الاستلام: ٣٠ يناير ٢٠٢١ م

- تاريخ القبول: ٢١ فبراير ٢٠٢١ م

مجلة كلية الآداب بقنا – العدد 52 (الجزء الثاني) لسنة 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الالكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الالكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

العقل بين اليهودية والمسيحية والإسلام: " دراسة وصفية "

إعداد

منى قرشي عباس دندراوي

معيدة بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

monakorashy@art.svu.edu.eg

الملخص العربي:

يتناول بحث " العقل والفكر في اليهودية والمسيحية والإسلام " العقل بوصفه القوة المتهيئة لقبول العلم وإدراك الأشياء على حقيقتها، فذو العقل يرى الخلق ظاهرا ويرى الحق باطنا، ويستعرض كيف عطَّل اليهود السمع والبصرعن الوعي، والقلب عن الخشية فأصبحوا أمة مكر وغدر.

ويستعرض كذلك ما آلت إليه المسيحية بتطبيق الوصفة السحرية التي قدمتها الكنيسة وصولا للجهالة طمعا في الدخول إلى ملكوت الله عزوجل ونيل الخلاص، فأضاعوا الدين والعلم معا.

ثم انتهى مطاف البحث باستعراض مفهوم ومكانة العقل في الإسلام خاتم الأديان والمهيمن عليها، فجاء إعمال العقل فريضة، ومناط التكليف، واتخذ مناحى متعددة يتمم بعضها بعضا فتلتقى نزعة الإيمان بالغيب والإيمان بما تدركه الحواس، وتؤديان مهمتهما معا فى تشكيل إنسانية الإنسان على الصورة التى أرادها الله له، وكرمه بها وفضله على كثيرممن خلق تفضيلا مصداقا لقوله تعالى" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا. يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا. وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلً " (الإسراء /٧٠-٧٢)

الكلمات المفتاحية: العقل ، الفكر ، اليهودية ،المسيحية ، الإسلام.

مفهوم العقل في اللغة والاصطلاح[١]:

العَقْل لغة: ما يقابل الغريزة التي لا اختيار لها، ومنه: الإنسان حيوانٌ عاقل، وقال قوم: هو القلب، وقال بعض الفلاسفة: هو جوهر لطيف في الدماغ.

والعقل: المعقل وهو الملجأ، عقل: أدرك الأشياء وميز، يقال مافعلت هذا مذ عقلت.

العَقل: بالفتح في "المفردات": العقلُ يقال للقوة المُتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوَّة عقل، ولهذا قال أمير المؤمنين على رضي الله عنه: العقلُ عقلان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوعًا، كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين مطبوعًا. وقيل هو: إدراك الأشياء على حقيقتها بالجملة، ومظهره التمييز بين الخير والشر،والحق والباطل، والحسن والقبح أو نحو ذلك، وقيل هُوَ الْقُوَّة المتهيئة لقبُول الْعلم[٢].

فذو العقل: هو الذي يرى الخلق ظاهرًا ويرى الحق باطنًا، فيكون الحق عنده مرآة الخلق، لاحتجاب المرآة بالصور الظاهرة[٣].

العقل في الفكر اليهودي:

للفكر اليهودي منبعان رئيسيان هما: التوراة، والتلمود، والعديد من روافد خرجت منهما، أو تأثرت بهما مثل: بروتوكولات حكماء صهيون، وكتاب "الدولة اليهودية "ليرتزل، وكتاب "الأمير" لميكافيلي، وغيرها.

فمعظم كتاب اليهود والمتهودين، القدامى منهم والمحدثين، فيما عدا من كتب منهم في العلوم البحتة، قد تأثروا بالتوراة والتلمود تأثرا عظيما، لأنهم يربون عليهما صغارا، وقلما تجد كاتبا يهوديا أو متهودا لا يضع التوراة والتلمود نصب عينيه عندما يكتب، فهما المنبع والمصب لكل يهودي أو متهود [٤].

ورود كلمة العقل في مصادر الديانة اليهودية:

وقد قل ذكر العقل والحكمة وامتداحهما في التوراة الحالية، إلا ما ورد في سفر المزامير، وسفري الجامعة والأمثال، وإشارات نادرة في غيرهما، وإن مقام الحكمة والعقل ليتأرجح بين الاهتمام بهما والإهمال لهما.

وقد تم ذكر العقل والحكمة في التوراة على أنها أشياء لا فائدة منها ولا خير من ورائها حتى صوروا أن الإنسان والبهيمة سواء في ذلك الأمر.

" لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ، وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هذَا كَمَوْتِ ذَاكَ، وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ، لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ. يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ، وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا. مَنْ يَعْلَمُ رُوحَ بَنِي الْبَشَرِ هَلْ هِيَ تَصْعَدُ إِلَى فَوْقُ؟ وَرُوحَ الْبَهِيمَةِ هَلْ هِيَ تَنْزِلُ إِلَى أَسْفَلَ، إِلَى الأَرْضِ؟ فَرَأَيْتُ أَنَّهُ لاَ شَيْءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَفْرَحَ الإِنْسَانُ بِأَعْمَالِهِ، لأَنَّ ذلِكَ نَصِيبَهُ. لأَنَّهُ مَنْ يَأْتِي بِهِ لِيَرَى مَا سَيَكُونُ بَعْدَهُ؟ " (جامعة٣/١٩-٢٢)

وهذا الكلام من افتراء التوراة على سليمان، إذ كيف ينفي أفضلية الإنسان على البهيمة، بسبب أن كلا منهما قد خلق من التراب، وإن كليهما نهايته الموت[٥].

وكذلك هما مصدرا الحزن كما يراها حكيم التوراة (سليمان عليه السلام) – كذبا عليه –... " أَنَا نَاجَيْتُ قَلْبِي قَائِلًا: «هَا أَنَا قَدْ عَظُمْتُ وَازْدَدْتُ حِكْمَةً أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلِي عَلَى أُورُشَلِيمَ، وَقَدْ رَأَى قَلْبِي كَثِيرًا مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ». وَوَجَّهْتُ قَلْبِي لِمَعْرِفَةِ الْحِكْمَةِ وَلِمَعْرِفَةِ الْحَمَاقَةِ وَالْجَهْلِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ هذَا أَيْضًا قَبْضُ الرِّيحِ. لأَنَّ فِي كَثْرَةِ الْحِكْمَةِ كَثْرَةُ الْغَمِّ، وَالَّذِي يَزِيدُ عِلْمًا يَزِيدُ حُزْنًا." (الجامعة ١/ ١٦– ١٨) فمعنى ذلك أن قبض الريح هو الحكمة والمعرفة والعلم فلا فائدة منها، إضافة إلى أنها مجلبة للهم والحزن، فهجرهما أولى من طلبهما، والحماقة والجهالة خير منها

وتزعم التوراة أن سليمان (عليه السلام) قال: " **لاَتَكُنْ بَارًّا كَثِيرًا، وَلاَ تَكُنْ حَكِيمًا بِزِيَادَةٍ. لِمَاذَا تَخْرِبُ نَفْسَكَ؟ لاَ تَكُنْ شِرِّيرًا كَثِيرًا، وَلاَ تَكُنْ جَاهِلًا. لِمَاذَا تَمُوتُ فِي غَيْرِ وَقْتِكَ؟** "(جامعة ٧/ ١٦-١٧) فتقدم النصيحة في هذا النص بالتقليل من الحكمة، بدعوى أن العقل والحكمة تجلبان على النفس الخراب لا الإصلاح، كما توصي بالشر ولكن من غير إفراط فيه.

وعلى النقيض نجد أن هناك العديد من النصوص التي تدعو إلى الحكمة والمعرفة بين دفتي ذات التوراة ومنها:

" **فِي شَفَتَيِ الْعَاقِلِ تُوجَدُ حِكْمَةٌ، وَالْعَصَا لِظَهْرِ النَّاقِصِ الْفَهْمِ. اَلْحُكَمَاءُ يَذْخَرُونَ مَعْرِفَةً، أَمَّا فَمُ الْغَبِيِّ فَهَلاَكٌ قَرِيبٌ.**" (أمثال٣/١٣-١٤)

" **اَلصِّدِّيقُ لَنْ يُزَحْزَحَ أَبَدًا، وَالأَشْرَارُ لَنْ يَسْكُنُوا الأَرْضَ. فَمُ الصِّدِّيقِ يُنْبِتُ الْحِكْمَةَ، أَمَّا لِسَانُ الأَكَاذِيبِ فَيُقْطَعُ. شَفَتَا الصِّدِّيقِ تَعْرِفَانِ الْمَرْضِيَّ، وَفَمُ الأَشْرَارِ أَكَاذِيبُ.** "(أمثال٣/٣٠-٣٢)

ونتيجة لذلك نجد أن الفرق اليهودية تجتمع على عصمة الحاخامات، وتمنحهم سلطة عليا، وتنظر إلى أقوالهم كأنها صادرة من الله، وترى أن مخافتهم هي مخافة الله، ورد في التلمود: " يلزم المؤمن أن يعتبر أقوال الحاخامات كالشريعة، لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال الحاخام: إن يدك اليمين هي اليسرى وبالعكس فصدق قوله، ولا تجادله "[٦] وإلى هذا يشير القرآن الكريم: " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله "

ولذلك قال تعالى عنهم في كتابه الكريم " تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى "، يعني أن هذه الوحدة الشكلية الظاهرية لهم لا تنطلق من وحدة عقلية باطنية، ولذا يصففهم المولى بقوله " ذلك بأنهم قوم لايعقلون " (الحشر /١٤)؛ لأن المجتمع العقلاني هو المجتمع الذي يعتقد أن الوحدة هي مركز القوة وأن اختلاف وجهات النظرلا يعني التشتت، بل يعني الحوار والمناقشة للوصول إلى نتائج إيجابية.

ومن هنا لا يرون حاجة إلى الاجتهاد إذ إن لكل سؤال جوابا من قبل الحاخام المقدس المعصوم، ويعلق الدكتور عابد توفيق بقوله "إن الأمة التي يحكم كتابها عليها بأنها عديمة الرأي ولا بصيرة فيها، ولا إدراك لها، لاينبغي لها أن تدعي العقل والفهم، وقد عطلت السمع والبصر عن الوعي، وعطلت القلب عن الخشية، فهي أمة مكر وغدر[٧] " اِسْمَعْ هذَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْجَاهِلُ وَالْعَدِيمُ الْفَهْمِ، الَّذِينَ لَهُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ يُبْصِرُونَ. لَهُمْ آذَانٌ وَلاَ يَسْمَعُونَ. أَإِيَّايَ لاَ تَخْشَوْنَ، يَقُولُ الرَّبُّ..... مِثْلَ قَفَصٍ مَلآنٍ طُيُورًا هكَذَا بُيُوتُهُمْ مَلآنَةٌ مَكْرًا. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ عَظُمُوا وَاسْتَغْنَوْا " (ارميا ٥ / ٢١-٢٧)

وبالتبعية انعكس ذلك على عموم الثقافة والمعرفة لديهم، فوضع في التلمود ما يحرم قراءة كل مالا يرضى عنه الحاخامات ومن ذلك:

" كل من يقرا كتب الدين غير المشروعة لا يكون له نصيب في الحياة الآخرة " (سنهدرين ٩٠)

" من واجب اليهود إتلاف كتب الكفرة والوثنيين " (شبات١١٦)[٨]

وقد قام اليهود بتنفيذ تعليمات التوراة والتلمود لإفساد العالم بكافة الطرق، واستخدموا في ذلك كل وسيلة يمكن أن تخطر بالبال، وحاربوا الأديان ونشروا الإلحاد، وتحدثوا عن ثورة الجنس والحرية الجنسية، وتمكنوا من استلام وسائل الإعلام بأيديهم فأشاعوا الفاحشة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا حتى سيطر اليهود سيطرة كبيرة على الفكر الإنساني في العصر

الحديث، فالفكر الماركسي نتاجهم، والفكر الرأسمالي الربوي من صنيع أيديهم، وتجارة البغاء والجنس تدرلهم ملايين الملايين، ويسيطرون كذلك على تجارة الخمور والمخدرات.

ويلخص كل ذلك بروتوكولات شيوخ صهيون التي نشرت في بداية القرن العشرين، والتي صدمت اليهود، وأحرقوا جميع نسخها مرارا، وقد اعترف بعض اليهود ومنهم هنري ألين في جريدة (صوت المرأة) في شيكاغو عام ١٩٤٥ بحقيقة هذه البروتوكولات قائلا " إن البروتوكولات وهي الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم أمر حقيقي وإن زعماء الصهيونية يكونون مجلس سنهدرين الأعلى الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم، وقد طردني اليهود من صفوفهم لأني أنكرت عليهم خططهم الشريرة "[٩]

العقل في الفكر المسيحي:

يذكر داود لمعي: " العقل نعمة تميز الإنسان، لكن كثيرا ما يهملها ويعيش كمن لا عقل له، تجده مندفعا، وقد يؤذي نفسه ومن حوله، وقد يسهل التأثير عليه، وقد يتجاهل كل كلام المشورة والإرشاد أو يعميه الغضب فيثور كحيوان هائج" [١٠]، والإنسان العاقل قال عنه المسيح: " «فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. " (متى٢٤/٧)، " فِي شَفَتَيِ الْعَاقِلِ تُوجَدُ حِكْمَةٌ، وَالْعَصَا لِظَهْرِ النَّاقِصِ الْفَهْمِ "(الامثال ١٠ / ١٣) " تَعَقُّلُ الإِنْسَانِ يُبْطِئُ غَضَبَهُ، وَفَخْرُهُ الصَّفْحُ عَنْ مَعْصِيَةٍ. "(الأمثال ١١/١٩)

" فَاسْمَعُوا أَنْتُمْ مَثَلَ الزَّارِعِ: كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلاَ يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشِّرِّيرُ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ. وَالْمَزْرُوعُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَحَالاً يَقْبَلُهَا بِفَرَحٍ، وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي ذَاتِهِ، بَلْ هُوَ إِلَى حِينٍ. فَإِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَحَالاً يَعْثُرُ. وَالْمَزْرُوعُ بَيْنَ الشَّوْكِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَهَمُّ هذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ فَتَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ. وَأَمَّا الْمَزْرُوعُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُ. وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِثَمَرٍ، فَيَصْنَعُ بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ" (متى ١٣/ ١٨-٢٣)

في الشرح [١١]" كان من الامثلة التي ضربها للجموع في ذلك اليوم مثل الزارع، فشبه نفسه بالزارع الذي يلقي بذورا هي كلمة الملكوت، أي كلمة الله في أنواع مختلفة من التربة التي ترمز إلى الأنواع المختلفة من قلوب البشر فهناك:

١- الذي يشبه قارعة الطريق التي سقطت عليه البذور، فجاءت الطيور وأكلتها، ذلك لأن هذه القلوب شاردة وغير واعية، تسمع كلمة الله ولاتفهمها، فهي لاتتعدى سطحها، ولذلك ياتي الشرير وهو الشيطان فيقتلعها.

٢- الذي يشبه البقاع الصخرية التي سقط عليها البعض الآخر من البذور، فسرعان مانبت، إذ لم يكن له عمق في الأرض حتى إذا أشرقت الشمس احترق وإذ لم تكن له جذور فقد جف، وتلك القلوب التي لا مبادئ لها مستقرة في حكمها على الأشياء، وليست لها عزيمة ثابتة فسريعا ماتهتز وتتزعزع.

٣- الذي يشبه الأرض الشائكة التي سقط عليها البذور فنما الشوك، وذلك لأن هذه القلوب تسمع الكلمة، ولكن اهتمامات هذا العالم وخداع الدنيا يملؤها.

٤- الذي يشبه الأرض الجيدة التي سقطت عليها البذور فأعطى ثمرا بعضه مائة وبعضه ستون وبعضه ثلاثون، وذلك لأن القلوب تسمع الكلمة وتفهمها فتثمر بنسب متفاوتة حسب مقدار فهمها للكلمة وانتفاعها بها.

يقول يزيد حمزاوي " ثمة وصفة سحرية تقدمها الكنيسة لكل من يريد الالتحاق بها أو التمسك بأهدابها أو البقاء عليها، وتضمن تلك الوصفة خطوات بسيطة لا تكلف المريد أكثر من تنفيذها بحرفية ليدخل ملكوت الله وينال الخلاص، وتتلخص في البنود التالية:

- ألغ عقلك وانس أنك تملك أداة للفهم والإدراك.
- آمن بكل ما يأمرك به القس في الكنيسة.
- لا تناقش، ولا تجادل، ولا تعترض، ولا تبحث.
- لا تسأل غير القس ولا تأخذ الجواب من سواه.
- كل مالا تفهمه أو تدركه أو يستسغيه عقلك فهو سر إلهي، ولغز كنسي مقدس.
- وكل من يخل بذلك فهو زنديق، مهرطق، ملعون، ابن شيطان، تحت سلطة الخطية.... وغير ذلك.
- ومن يخلص لتلك الوصايا الخمس سوف ينال الجهالة التي تقوده إلى القداسة، ألم يكن القديس أوغسطين يقول " إن الجهلاء هم الذين يحظون بملكوت السماء "[١٢]

فعندهم معني الوثوق في الرب يعني على المرء بكل إخلاص ألا يعتمد على فهمه الهزيل، فالرؤية الانسانية محدودة، لأن طرق الرب غير مفهومة: " «لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ

أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ." (إشعياء ٥٥ /٨-٩)، " يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! «لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ "(رومية ١١ /٣٣-٣٤) ومع ذلك هو جدير بالثقة، وإذا اكتسب انسان حكمة لا يجب ان تحل محل ثقته الكاملة في طرق الله التي تفوق العقل، والقلب في اللغة العبرية يشير الي إحدى العواطف في بعض الاحيان مثل: " الْغَمُّ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ يُحْنِيهِ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ تُفَرِّحُهُ. "(امثال ١٢ /٢٥)، "الرَّجَاءُ الْمُمَاطَلُ يُمْرِضُ الْقَلْبَ، وَالشَّهْوَةُ الْمُتَمَّمَةُ شَجَرَةُ حَيَاةٍ." (أمثال١٣ /١٢) ،" اَلْقَلْبُ يَعْرِفُ مَرَارَةَ نَفْسِهِ، وَبِفَرَحِهِ لاَ يُشَارِكُهُ غَرِيبٌ. بَيْتُ الأَشْرَارِ يُخْرَبُ، وَخَيْمَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ تُزْهِرُ. تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ. أَيْضًا فِي الضِّحِكِ يَكْتَئِبُ الْقَلْبُ، وَعَاقِبَةُ الْفَرَحِ حُزْنٌ. اَلْمُرْتَدُّ فِي الْقَلْبِ يَشْبَعُ مِنْ طُرُقِهِ، وَالرَّجُلُ الصَّالِحُ مِمَّا عِنْدَهُ. (أمثال١٤/ ١٠ - ١٤)

ورود كلمة العقل في المصادر المسيحية:

وفي كثير من الأحيان يشيرإلى العقل مثل: الفهم" حَكِيمُ الْقَلْبِ يَقْبَلُ الْوَصَايَا، وَغَبِيُّ الشَّفَتَيْنِ يُصْرَعُ." (امثال ١٠ /٨)، والتمييز" قَلْبُ الْفَهِيمِ يَطْلُبُ مَعْرِفَةً، وَفَمُ الْجُهَّالِ يَرْعَى حَمَاقَةً." (امثال ١٥ /١٤)، والتفكير"قَلْبُ الصِّدِّيقِ يَتَفَكَّرُ بِالْجَوَابِ، وَفَمُ الأَشْرَارِ يُنْبِعُ شُرُورًا." (أمثال ١٥ /٢٨) فالشخص الذي يعترف بالرب ينبغي ان يثق به الثقة ...القلب هي مركز ونخاع الحكمة الحقيقية " (امثال ٢٢ /١٩)، " اَلْمُتَّكِلُ عَلَى قَلْبِهِ هُوَ جَاهِلٌ، وَالسَّالِكُ بِحِكْمَةٍ هُوَ يَنْجُو. "(أمثال ٢٨/ ٢٦)[١٣]

إن العقيدة النصرانيةَ اليوم ليست عقيدة عقليةً ولا مبنيةً على العقل، فهي لا تقنع العقل ولا توافق الفطرة، ولا تبرز ما في الإنسان من عجز واحتياج إلى الخالق المدبر، وبالتالي لا تشبع غريزة التدين، ولا يبنى على هذه العقيدة أحكام وأفكارومعالجات لمشاكل الحياة كل الحياة، ومن ثم لا تصلح أن تكون النصرانيةُ مبدأً تتبناه أُمةٌ ودولةٌ تعمل على حملِ هذا المبدأ حملا حضاريا عالميا.

فالطفل لا يعد مسيحيا حتى يعمد، والتعميد لا يتم إلا على يد الكاهن، ومن ثم تبدأ حياة المسيحى بتلك الوساطة الكهنوتية التى تدخله – ابتداء – فى الدين، ثم يظل حياته كلها مرتبطا بالكاهن، هو الذى يزوجه، وهو الذى يصلى به صلاة الأحد فى الكنيسة، وهوالذى يتقبل اعترافه بخطاياه ويتقبل توبته (وإلا فلا توبة ومن ثم لا غفران!) ثم هو الذي

يصلى عليه فى النهاية حين يموت، فهو من مولده إلى مماته مرتبط بالكاهن ذلك الرباط الذى يمثل فى حسه الكوة المفتوحة على عالم الغيب، والصلة التى تصل قلبه بالله! ولا يستطيع مهما كانت حرارة وجدانه أن يعقد صلة مباشرة بالله بعيدة عن سلطان الكاهن أوغير معرضة لتدخله فى أى وقت من الأوقات !"[١٤]

إن إدعاء الكنيسة أن العقل لا ينبغي له أن يسأل وأن يناقش فى أمر العقيدة، وإنما عليه أن يسلم تسليما أعمى ويترك الأمر للوجدان، وهو ادعاء ليس من طبيعة " الدين " كما أنزله الله إنما كان هذا من مستلزمات الأديان الوثنية التى تحوى أوهاما لا يمكن أن يسيغها العقل لو فكر فيها، فتسكت صوت العقل وتمنعه من التفكير، بالسحر تارة، وبالتهديد بغضب الآلهة المدعاة تارات! فكما قال الأب شنودة الثالث "كلما التصق العقل بالله في الصلاة لا تشغله الخطية ولا الآخرون ولا المشاكل"[١٥]

وإذا كان هذا الأمر – وهو إسكات صوت العقل ومنعه من التفكير – غير مستساغ حتى فى بداوة الإنسان أو ضلالة البشرية، فهو من باب أولى غير مستساغ فى دين تزعم الكنيسة أنه هو الدين المنزل من عند الله، وأنه يمثل مرحلة راشدة فى تاريخ البشرية[١٦]

وقد أورد الدكتور عبد الودود شلبي في كتابه (حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح) عدة مناظرات للرد على أتباع الكنيسة في مسألة إلغاء العقل في العقيدة ونلخصها في قوله: " إذا كانت المسيحية ليست بهذه البساطة فمعنى هذا أنها دين خاص للفلاسفة، وبالتالي فلا شأن لهذا الدين بالبسطاء من الناس وهم الأغلبية الساحقة، وإذا كانت عقيدة تعلو على فهم العقل، فذلك يعني أيضا إخراج كل عاقل ومفكرعن دائرة الإيمان الذي لا يقبله العقل ولا الفكر، فإذا

كان البسطاء وعامة الناس، وإذا كان العقلاء والمفكرون لا يفهمون هذه العقيدة، فلم جاءت إذن! ولمن جاءت! "[١٧]

فالفكر – عندهم – مجرد شاشة يعرض عليها القلب مافي داخله من مشاعر خاطئة وتصورات بشعة المفروض أن توقف فكر الإدانة بمجرد أن يخطر على ذهنك، ولكنك إن وصلت إلى هذا الحد، فإن الأمر معك لا يقتصر على علاج الإدانة، وإنما بالأكثر معالجة أسبابها، والتخلص مما في القلب من مشاعر خاطئة، والإدانة بالفكر تتبادل الموقع مع الإدانة بالقلب: فالفكر حينما يدين إنسانا يوصل مشاعر خاصة بهذه الإدانة إلى القلب،

والقلب إذا وجدت فيه أمثال هذه المشاعريصدر أفكارا إلى العقل وهكذا يغذي كل منهما الآخر[١٨].

وقد اتفق عباد الصليب على مسبة رب العالمين أقبح مسبة، على ما يعلم بطلانه بصريح العقل، فإن خفي عليهم أن هذا مسبة لله مع أن العقل يحكم ببطلانه وبفساده من أول وهلة لم يكثرعلى تلك العقول السخيفة أن تسب بشرا أرسله الله، وتجحد نبوته، وتكابر ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته، فلو قالوا فيه ما قالوا لم يبلغ بعض قولهم في رب الأرض والسموات الذي صاروا به ضحكة بين جميع أصناف بني آدم.

فأمة اتفقت أن الإله الحق _سبحانه عما يقولون _ صلب وصفع وسمر، ووضع الشوك على رأسه، ودفن في التراب، ثم قام في اليوم الثالث، وصعد وجلس على عرشه يدبرأمر السماوات والأرض، لا يكثر عليها أن تتفق على جحد نبوة من جاء بسبها ولعنها ومحاربتها وإبداء معايبها والنداء على كفرها بالله ورسوله، والشهادة على براءة المسيح منها ومعاداته لها ثم قاتلها، وأذلها وأخرجها من ديارها، وضرب عليها الجزية، وأخبر أنها من أهل الجحيم خالدة مخلدة لا يغفر الله لها، وأنها شر من الحمير، بل هي شر الدواب عند الله.

وكيف لا ينكر على أمة اتفقت على صلب معبودها وإلاهها ثم عمدت إلى الصليب فعبدته وعظمته، وكان ينبغي لها أن تحرق كل صليب تقدر على إحراقه، وأن تهينه غاية الإهانة إذ صلب عليه إلاهها الذي يقولون تارة: أنه الله حسب مذهب الأرثوذكس. ويقولون انه ابنه حسب بقية النصارى. ويقولون أن المسيح ابن الله الذي تحدث عنه داوود في المزمور الثاني، وتارة يقولون ثالث ثلاثة حسب مذهب الكاثوليك والبروتستانت، فجحدت حق خالقها وكفرت به أعظم كفر وسبته أقبح مسبة، وجحدت حق عبده ورسوله وكفرت به [١٩].

ولقد خلق الله الإنسان مفطورا على حب المعرفة كما خلقه المولى مفطورا على العبادة: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا} [الأعراف /١٧٢] وقوله تعالى {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة /٣١] وقوله عزوجل {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق /٣-٥]، وفى النفس السوية تتجاورالنزعتان، وتتكاملان بلا تصادم ولا تضاد، فالفطرة تتطلع إلى ربها

لتعبده، والفطرة تتطلع إلى الكون من حولها تحب أن تتعرف عليه، وأدواتها هى الحس والعقل:

{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل /٧٨].

وتلتقي نزعة الإيمان بالغيب والإيمان بما تدركه الحواس، وتؤديان مهمتهما معا فى تشكيل إنسانية الإنسان على الصورة التى أرادها الله له، وكرمه بها وفضله على كثير من الخلق.

وقد ظهر النزاع بين العلم والدين في أوروبا بعد ظهور الإسلام واستقرار سلطانه في بلاد الأندلس واحتكاك الأوروبين بالمسلمين في الحروب الصليبية.

فانشئت المراقبة على المطبوعات، وحتم على كل مؤلف وكل طابع أن يعرض مؤلفه أو ما يريد طبعه على القسيس أو المجلس الذي عين للمراقبة، وصدرت أحكام المجمع المقدس بحرمان من يطبع شيئا لم يعرض على المراقب أو ينشر شيئا لم يأذن المراقب بنشره، وأوعز إلى هذا المراقب أن يدقق النظر حتى لا ينشر مافيه شيء يومئ إلى مخالفة العقيدة الكاثوليكية، ووضعت غرامات ثقيلة على أرباب المطابع يعاقبون بها فوق حرمان الكنيسة.

وانشئت محكمة التفتيش لمقاومة العلم والفلسفة عندما خيف ظهورهما بسعي تلامذة ابن رشد وتلامذة تلامذته خصوصا في جنوب فرنسا وإيطاليا، انشئت هذه المحكمة الغربية بطلب الراهب توركماندا، قامت المحكمة بأعمالها حق القيام، ففي مدة ١٨ سنة من سنة ١٤٨١ إلى سنة ١٤٩٩ حكمت على ١٠ آلاف ومائتين وعشرين شخصا بأن يحرقوا وهم أحياء، فأحرقوا، وعلى ٦ آلاف وثمانمائة وستين بالشنق بعد التشهير، فشهروا وشنقوا، وعلى سبعة وتسعين ألفا وثلاثة وعشرين شخصا بعقوبات مختلفة فنفذت، ثم أحرقت كل توراة بالعبرية[٢٠].

ولما بلغ الاضطهاد الذي مارسته الكنيسة ضد العقل والعلم ذروته بدأت بوادر التذمر والاحتجاج ؛ فظهرت حركة الإصلاح البروتستانتية التي قامت ضد الكنيسة الكاثوليكية، لكنها اقتصرت على نقد تصرفات البابا وبعض التفسيرات الخاطئة للكتب المقدسة، ولم يختلف البروتستانت عن غيرهم في محاربتهم للعقل والعلم وتعصبهم للعقائد

الموروثة غير المعقولة، بل يذكر المؤرخون أن البروتستانت عادوا العقل والعلم أكثر من الكاثوليك والأرثوذكس[٢١].

يذكروول ديورانت " إن موقف البروتستانت من العقل كان في غاية الاستخفاف، ويذكر عن مارتن لوثر قوله " أنت لا تستطيع أن تقبل كلا من الإنجيل والعقل فأحدهما يجب أن يفسح الطريق للآخر "، وقد اختار لوثر إفساح الطريق أمام الإنجيل بإلغاء عقله ودفنه حيا حتى لا يزاحم قداسة الكتب، حتى أنه يقول " إن العقل هو أكبر عدو للدين...وإنه كلما دق العقل واحتد كان حيوانا ساما برؤس سعلاة، وكان ضد الله وضد ما خلق "[٢٢]

يقول أبيلار (أحد رجالات الكنيسة ومنظريها في القرون الوسطى) " إن من المضحك أن نعظ الآخرين بما لا نستطيع أن نفهمهم إياه ولا نفهمه نحن "[٢٣]

ولكن الكنيسة بموقفها الأحمق – أيا كانت الأسباب التى دفعتها إليه – راحت تفصل بين هاتين النزعتين الفطريتين المتكاملتين، وتقول للناس: إن أردتم الدين فاتركوا العلم، ومن أراد العلم فقد خرج على الدين! فتخير الناس بين حاجتين فطريتين لا تغنى إحداهما غناء الأخرى، ولا يسد إشباع أيهما جوعة الثانية!

وهل كانت هناك نتيجة منتظرة من هذا الموقف إلا أن يترك الناس ذلك الدين الذى يحجبهم عن العلم ويحجر عليه، وأن يسيروا مع العلم فى تياره الزاخر الذى يأتى كل يوم جديد، وإن كانوا مع ذلك لا ينجون من القلق والاضطراب، على أن الشر لم يقف عند هذا الحد – وهو بشع فى ذاته – لم يقف عند هجر الدين من أجل العلم، بل وصل إلى كراهية الدين والنفور منه، ونفيه نفيا باتا من مجال البحث العلمى على وجه الخصوص[٢٤]

إن كنيسة الكاثوليك قد فقهت منذ البدء حقيقة الكتب المسماة بالإنجيل وكله شأنها، فهي تعترف بأن الكتب الإنجيلية الموجودة في عالم النصرانية لا تحتوي على جميع الوحي والإلهامات النازلة على المسيح، ومن ثم تعتقد أن قسما من تعليم المسيح مندرج في السفرالمسمى بالإنجيل بصورة الوحي والقسم الآخر قد عهدبه إلى التلاميذ (الحواريين) ثم فوض بالتسلسل منهم إلى الكنيسة، فماذا تكون إذن مكانة الإنجيل عند كاثوليكي يعتقد ان كاهن رومية الأعظم، وهو خليفة المسيح، ومفسر الكتب المقدسة، والأخبار أو النبوات الإلهية الوحيد، ويقتنع بان حل المسائل وفصل المشكلات الحادثة سواء أكانت في حق الإنجيل أو في حق الدين المسيحي يعود إليه وحده ! لذلك كان

ملجأ الدين المسيحي ومستنده في نظر الكاثوليكي هوالحبر الأعظم البابا، ولكن المذاهب المسيحية الأخرى لا تقبل خلافة المسيح بهذه الصورة ولايعرفون لهم مستندا غير الكتب المقدسة، وصفوة القول لا حكم للإنجيل في نظر الكاثوليك، وأي حاجة إلى الكتب المقدسة لقوم يعتقدون أن كل ما قرره حبر رومية الأعظم الجالس على كرسي الخلافة البطرسية وحكم به فيما يعود إلى الأحكام والأخلاق العيسوية فهو قطعي تجب طاعته، لأنه قد وهب من عند الله تعالى صفة العصمة؟

هذه العقيدة (عصمة البابا) هي التي تجعل البروتستانت يتهورون إلى درجة الجنون، وهكذا يتخلص الكاثوليكي من جميع عقائد النصرانية وأسرارها التي لا تدرك، نحن لا نبحث هنا عن مقدار تمكنهم في هذه العقيدة ولوازمها العملية والمحافظة عليها، ولكن عند ما يورد العلماء الموحدون اعتراضاتهم بالحق على الكتب الإنجيلية، ترى الراهب الكاثوليكي لا يأبى أن يقول مبتسما (أفرأيتم هذه الحجج؟ أنه ليس لكم مفر ما لم تتقلدوا الذهب – أو الدين – الكاثوليكي)[٢٥]

ولسد الفجوة التي حدثت بين العلم والدين في المسيحية نجدهم قد عملوا على حث أتباع الكنيسة على العلم ولكن مع حصره في صورة التأمل، فنجدهم يدعون للتأمل والتفكردون السؤال عن الحكمة من ذلك – إلا مايخبرهم بهم قساوستهم – لذا نجدهم يكثرون من استخدام كلمة التأمل لتوظيفها في قالب العلم والمعرفة ومن ذلك أمثلة كثيرة منها:

- التأمل هو الوصول إلى لون من المعرفة فوق المعرفة العادية الخفية، معرفة فوق الحس، معرفة جديدة عليك، ومبهجة لروحك، تجد فيها غذاء ومتعة روحية.
- هناك تأمل في كلام الله، أو في الصلاة والالحان، أو التأمل في الخليقة والطبيعة، أو في السماء والملائكة، أو التأمل في الموت والدينونة ومابعدها، وأسمى أنواع التأمل هو التأمل في صفات الله الجميلة.
- التأمل عبارة عن تقديم عقولنا إلى الله، لكي بنعمته يملأها بالفهم من عنده، أو هو تلمذة على نعمة الله، وتدريب كيف نأخذ منها الفهم الذي تريد أن تعطيه فلاتقف يا أخي عند حدود العقل، بل اتخذ العقل وسيلة للوصول إلى الروح، والروح توصلك إلى الله الذي عنده كل كنوز المعرفة فيعطيك.

- القارئ السطحي في كلام الله، قد يقرأ كثيرا ولا يتأمل، أما القارئ الروحي، فالقليل من قراءته يكون له نبع تأملات لاينضب. إن كلمة واحدة أو عبارة تستوقفه فيغوص في أعماقها، ويظل سابحا في تلك الأعماق وهو يقول مع داود النبي (المزامير ١١٩) لأنه في التأمل قد يفتح الله قلبه، فيرى في الآية الواحدة كنزا عظيما، مهما اغترف منه لاينتهي.
- يرتبط التأمل برفع القلب إلى الله، لكي يملأ عقولنا بالفهم الذي من عنده، وما أعمقه.. وهكذا يصبح التأمل هبة من الله، تأخذ منه الروح مايريد أن يعطيه
- التأمل ليس هو مجرد فكر، إنما هو خلط الفكر بالقلب، وترك العقل كمجرد أداة من الروح. ثم تبتهل الروح لتأخذ من الله ماتعطيه للعقل.
- إن تركت القراءة في نفسك تأثيرا، فلا تقف عند حد هذا التأثير. بل اتخذها مجالا لتفكيرك وتأملك، منتظرا أن يمنحك الله من خلالها شيئا.
- متى قرأت لا تقف عند حدود القراءة والتأمل فيما تقرأ، بل اخلط ذلك بحياتك العملية، واستخرج منه منهجا تسير عليه، ويدخل في علاقتك بالله والناس. كما أن التأمل فيما تقرأ، يفتح لك طاقات من نور، تشرق على ذهنك... والتأمل يقودك للعمق.
- التأمل في السماء والسماويات؛ يرفع عقل الإنسان وقلبه إلى فوق، ويسمو به كثيرا عن مستوى المادة والماديات.
- التأمل يعطي الإنسان الحكمة وفهم الوصية[٢٦]

العقل في الفكر الإسلامي:

العقل قوة في نفس الإنسان يستطيع عن طريقها إدراك العلوم، وتحصيل المعارف، وله عدة إطلاقات، ومعان مختلفة عند العلماء والحكماء والعامة، والذي نقصده:هو القوة الإدراكية التي تلي قوة الحواس، وفي مجال يفوق قوة الحواس، ودون مجال الوحي الإلهي الذي يأتي عن طريق الرسل، لهداية العقل الإنساني إلى سواء السبيل، ويجنبه الزلل والضلال ويخرجه من الظلمات إلى النور[٢٧]

ورود كلمة العقل في المصادر الإسلامية:

أما العقل في القرآن الكريم، فقد اعتنى القرآن الكريم بالعقل عناية فائقة، لما للعقل من أهمية فهو وسيلة للإدراك، ومناط التكليف، بغيابه تسقط المطالبة الشرعية، وإعمال العقل في الكون يتوصل إلى عظمة الخالق ووحدانيته[٢٨]، لذلك تكرر الحث على إعمال العقل والنظر في الكون قال تعالى " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ. وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ. وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ " (الغاشية/ ١٧–٢٠)

وقد يكون الإنسان ذكيًّا، ولكنه ليس بعاقل؛ فالذكاء: هو سرعة البديهة والفهم، والعقل: ما حجز الإنسان عنْ فعل ما لا ينبغي، والعقل نوعان: قال الشيخ ابن عثيمين[٢٩] – رحمه الله –: العقل هو مناط التكليف، وهو إدراك الأشياء وفهْمها، وهو الذي تكلَّم عليه الفقهاء في العبادات والمعاملات وغيرها، وعقل الرشد: وهو أن يحسن الإنسان التصرُّف، وسمِّي إحسان التصرُّف عقلاً؛ لأنَّ الإنسان عقل تصرفه بما ينفعه.

قال تعالى " كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " (البقرة/ ٧٣)، وقال تعالى" أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (البقرة/ ٤٤)

العقل في القرآن الكريم:

إن مفهوم العقل في القرآن يأخذ مناحي متعددة، مجملها تشير إلى أنه أداة العلم والمعرفة، والتمييز بين الأشياء، والحبس والحجر عن الوقوع في المهالك والمضار، وذميم القول والفعل لأن العاقل يعرف به الضار من النافع والخير من الشر، ومجمل الآيات التي تحدثت عن العقل تدعوه إلى العمل بالطرق المختلفة، وبالنظر إلى ما ورد في القرآن الكريم من مادة العقل نجد أنه وردت ٤٩ مرة معظمها بصيغة المضارع، ففعل " تعقلون" تكرر ٢٤مرة، وفعل " يعقلون" تكرر ٢٢مرة، وفعل "عقل" و" نعقل" و"يعقل" جاء كل واحدٍ منها مرة واحدة ولم يرد لفظ العقل معرفاً[٣٠].

١– ورُوده بصيغة فِعل العقل:

ورد فِعلُ العقل في القرآن الكريم في تسعةٍ وأربعين موضعًا، ولم يَرِدْ بشكلِ مصدر مطلقًا، وكل أفعال العقل تدلُّ على عملية الإدراك والتفكير والفهم لدى الإنسان، ويمكن حصر هذه الأفعال بما يلي:

أ) ورد فعل العقل بصيغة "تعقلون" في أربعٍ وعشرين موضعًا في القرآن؛ منها قوله – تعالى –:

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٢]، وقوله – تعالى –: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

ب) وورد بصيغة "يعقلون" في اثنينِ وعشرين موضعًا؛ منها قوله – تعالى –: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]

ج) وورد بصيغة "يعقِلُها" مرةً واحدة في قوله – تعالى –: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

د) وورد بصيغة "نعقل" مرةً واحدة في قوله – تعالى –: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

هـ) وورد بصيغة "عقَلوه" مرة واحدة في قوله – تعالى –: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

٢– وُروده بلفظ الألباب (ج/ لُب)

وقد وردت كلمة "الألباب" في القرآن في صفة أصحاب العقول ستَّ عَشْرةَ مرة في القرآن الكريم؛ منها قوله – تعالى –: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وقوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

٣– وروده بلفظ النُّهَى الدال على العقل:

وقد وردت أيضًا كلمة "النهى" في القرآن لتدل على أصحاب العقول أيضًا، مرتين في القرآن؛ وهما: ﴿وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ٥٤]، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ١٢٨].

٤– وروده بلفظ القلب:

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ "القلب"[١] ليدلَّ على العقل أيضًا في إحدى دلالاته، قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]. وقد ورد لفظ القلب في القرآن الكريم في ١٤٤ موضعًا.

٥– وورد بلفظ الحِجْر:

ورد بلفظ "الحِجْر" ليدل على العقل مرة واحدة في القرآن الكريم، قال – تعالى –: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥].

٦– وُروده بلفظ الفكر الذي هو نتاج العقل:

أ- ورد بصيغة "فكَّر" مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٨ – ١٩].

ب- وورد بصيغة "تتفكَّروا" مرة واحدة أيضًا في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ [سبأ: ٤٦].

جـ- وورد بصيغة " تتفكَّرون" ٣ مرات؛ منها قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

د- وورد بصيغة "يتفكَّروا" مرتين؛ منها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [الروم: ٨].

هـ- وورد بصيغة "يتفكَّرون" إحدى عشرة مرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

ملاحظات على استعمال العقل في القرآن الكريم:

أولا: القرآن الكريم لم يستعمل العقل بلفظه الإسمي المصدري، وإنما استعمل الفعل منه يعقل، وهذه مسألة تسترعي النظر وتدل على أن القرآن لم يعتبر العقل كما اعتبرته الفلسفات القديمة، وفي مقدمتها الفلسفة اليونانية، جوهرا قائما بذاته، فإغفال لفظ العقل، والاقتصار على فعله يعني النظر إليه كقوة نفسية أو روحية، محكومة بضوابط الروح الإنسانية، وطبيعة الإنسان الفسيولوجية والنفسية أما اعتبارالعقل جوهرا، وتسميته عقلا كذلك فهومن تصورات الفلسفة اليونانية.

ثانيا: لقد عبرالقرآن عن العقل من خلال مشتقاته، يعقل وعقلوه ويعقلون وتعقلون، وعبر بذلك في السياقات التي تعني فاعلية العقل في النظر والتدبر والتمييز بين الأضداد، كالحق والباطل، والصحيح والزائف، والخير والشر، والجائز والمستحيل، واستعمال القرآن مشتقات داخلة في فاعلية العقل، كالنظر والاعتبار والذكر، والتفكير والعلم، مثل يتفكرون ويتدبرون وينظرون ويعلمون.

ثالثا: القرآن يتوجه إلى العقل بكل فعالياته ليستحثه على النظر في الكون، والاستدلال بالشاهد على الغائب، والوقوف على نظام السببية (السنن الكونية)، ويشجب القرآن إلى جانب ذلك عوائق العقل في ممارسة حريته وسلطته، حينما يستنكر التقليد وعبادة السلف والخضوع للسلطة الزمنية.

رابعا: استعمل القرآن القلب مكان العقل، باعتبار الفاعلية العقلية كلها منسوبة إلى القلب قال تعالى " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا "(محمد/٢٤)، قال تعالى " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ " (الحج/٤٦)، قال تعالى " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ " (ق /٣٧)، وقد فسر ابن عباس رضي الله عنه القلب في الآية الأخيرة بالقلب، وذلك لأن العقل قوة من قوة القلب[٣١].

ومن المعلوم أن لكل إنسانا قلبا، ولكن هناك من يرقى بقلبه إلى توجيه الفكر والنظر فيعي ويتدبر، ويستعمل عقله تبعا لوجدانه السليم، وهناك من يغمس قلبه في الشهوات، فلا يتسع قلبه لوعي شيء، فكأنه حينئذ يعطل قلبه، فيكون بمثابة من لا قلب له [٣٢].

دعا الإسلام إلى العقل دعوة صريحة إلى التفكيروالتدبر ليصل فى أمر العقيدة إلى اليقين، بل نعى على الذين يرفضون التفكيراتباعا للهوى، أو اتباعا لما ورثوه من عقائد الآباء والأجداد، أو إغلاقا للحس والبصيرة، عن التأمل والتفكير قال تعالى: "بَلْ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ " (الروم ٢٩/٣٠)، وقال تعالى:"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ " (البقرة /١٧٠)

وجاء فى وصف عباد الرحمن نفى للصفة الذميمة عنهم وهي إغلاق الحس والبصيرة، والتفكير، قال تعالى "وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً " (الفرقان /٧٣) أى لم يوصدوا عقولهم عن التفكير الذي يؤدى إلى معرفة الحق.

كذلك يصف المؤمنين بأنهم " أولو الألباب "،وأنهم هم الذين يتفكرون فى خلق السماوات والأرض فيهديهم التفكر إلى الإيمان بالله واليوم الآخر، وخلق السماوات والأرض بالحق لا بالباطل قال تعالى:"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ "(آل عمران /١٩٠-١٩١)

كما ينبغى على الذين لا يتدبرون القرآن ولا يتفكرون فيما يحويه من الآيات، قال تعالى "أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً "(النساء /٨٢)

والأمثلة على الأدلة العقلية والجدل العقلى كثيرة فى القرآن منها قوله تعالى: "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا" (الأنبياء /٢٢)، قال تعالى "مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ

إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ" (المؤمنون /٩١)، قال تعالى "أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ "(الطور /٣٥)

ونقرأ في القرآن الكريم عن هؤلاء الّذين ينطلقون في الحياة من خلال أهوائهم وغرائزهم فلا يستنطقون عقولهم، ويجعلون أهواءهم هي البوصلة الّتي يستهدون بها في حركتهم في الحياة على المستوى الفردي أو الاجتماعي، نقرأ قوله تعالى: " أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً"(الفرقان/٤٣)، وليس معناه أن يقول أحدهم إنّ إلهه هو هوى نفسه، ولكنّه يتعامل مع هواه كما يتعامل العبد مع إلهه في الطّاعة والتّسليم المطلق، {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ} مما تلقيه عليهم من وحي الله، {أَوْ يَعْقِلُونَ}، فقد صادروا عقولهم وصادروا كلّ حالة التوازن في شخصيّتهم {إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً}([الفرقان/٤٣-٤٤])؛ لأنّ الأنعام لا تملك العقل الّذي تستطيع من خلاله أن تحرّك حياتها في اتجاه التّغييرأو مواجهة كلّ تنوّع الأحداث، إنَّ هؤلاء الّذين لا يعقلون، رغم أنّ الله أعطاهم عقلاً، ولكنّهم يستعملونه في غيرالاتجاه الصّحيح هم أضلّ من الأنعام، لأنّ الله وهبهم طاقةً يمكنهم أن يجدوا فيها السّعادة والخير فلم يستخدموها بل أهملوها.

فالشارع لا يأمر إلا بمصالح العباد في المعاش والمعاد، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فالعقول والفطرة توافقه فيصدقه صريح المعقول وصحيح المنقول[٣٣]، يقول الفيلسوف جوستاف لوبون: " إن العرب أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين ". فقد كان أهل العلم والأدب عامة يجدون من الاحترام عند الخلفاء والأمراء والخاصة مايليق بهم كيفما كانت حالهم [٣٤] عملا بقول الله تعالى " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " (آل عمران / ١٨) قال الغزالي: انظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم، وناهيك شرفا وفضلا وجلاء ونبلا[٣٥]، وقال ابن كثير: وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام [٣٦]

وقد ذمَّ الله – تعالى – أصحابَ العقول الغافلة عن دينه؛ فقال " إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ" (الأنفال/٢٢)، وقال تعالى " وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ " (الأعراف: ١٧٩)

فإذا فَقَدَ الإنسان العقلَ السليم الذي يقوده إلى الخير، ويُبعده عن الشر، فقد أصبح كالبهيمة التي تأكل وتشرب ولا تعقل شيئًا؛ بل إنها خيْرٌ منه، كما في الآية الكريمة السابقة؛ روى الحاكم في "المستدرك"، من حديث سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "إن الله كريم يحب الكرم، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافَها"[٣٧] ؛ أي: دنيئها وخسيسها[٣٨].

قال تعالى: " أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (سورة الأنبياء/٦٧) أي قُبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضرّ ولا ينفع، فتتركوا عبادته، وتعبدوا الله الذي فطر السماوات والأرض، والذي بيده النفع والضرّ[٣٩].

قال تعالى: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (سورة البقرة/٤٤)، أفلا تفقهون وتفهمون قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها وتنهونهم عن ركوبها وأنتم راكبوها، وأنتم تعلمون أن الذي عليكم من حق الله وطاعته، واتباع محمد والإيمان به وبما جاء به[٤٠]

نتائج البحث:

١- مع تأرجح مقام العقل والحكمة في الشريعة اليهودية بين الاهتمام والإهمال فهو تارة، وهو تارة لافائدة منه بل ومصدرا للحزن " لأن في كثرة الحكمة كثرة الغم"، كان من الطبيعي أن تلقي الفرق اليهودية الضوء على النصوص التي تدعو إلى عدم إعمال العقل والتفكر والتدبر كي يتيح لهم إعطاء سلطة التفكير واتخاذ القرارات المطلقة إلى حاخاماتهم، بل وترسخ في أذهان متبعي الديانة عصمتهم وكأن أقوالهم صادرة من الله بل ومخافاتهم هي مخافة لله

٢- وتبعهم في ذلك المسيحيون بطريق مختلف، فظاهر النصوص المسيحية تدعو إلى التعقل والتدبر ولكن عند الإمعان والتدقيق في المراد منها نجد أنها تدعو إلى ذلك بطريقة خاضعة عمياء لما يقره القساوسة والرهبان وآباء الكنائس من قوانين وشرائع

وفي ذلك قال المولى عزوجل عنهم " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله "

٣- أما في الدين الإسلامي فقد اعتنى القرآن الكريم بالعقل عناية فائقة، لما للعقل من أهمية فهو وسيلة للإدراك، ومناط التكليف، بغيابه تسقط المطالبة الشرعية، وإعمال العقل في الكون يتوصل إلى عظمة الخالق ووحدانيته. لذلك تكرر الحث على إعمال العقل والنظر

في الكون، قال تعالى " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ. وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ. وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ " (الغاشية/ ١٧-٢٠)، حتى أن مفهوم العقل في القرآن يأخذ مناحي متعددة، مجملها تشير إلى أنه أداة العلم والمعرفة، والتمييز بين الأشياء، والحبس والحجر عن الوقوع في المهالك والمضار، وذميم القول والفعل لأن العاقل يعرف به الضار من النافع والخير من الشر

٥- ومع تعايش اليهود والمسيحيون مع المسلمين واطلاعهم على فكرهم وثقافتهم ومناهجهم في الشرح والتفسير ودراسة لغة القرآن وأساليبه وبلاغته وإعجازه. كل هذا جعلهم يستشعرون ضرورة اقتفاء أثر المسلمين وتطبيق هذه المناهج المختلفة على نصوصهم – العهد القديم و العهد الجديد – وخاصة وهم أهل كتاب مثل المسلمين فلا يجب أن يكونوا أقل منهم نظرة إلى نصهم الديني، أو أقل منهم علما ودراسة لكتابهم ومايتضمنه وذلك خشية أن يتهموا بالتخلف والجمود، ومع كل تلك الجهود المبذولة للحاق بالمسلمين كان الفشل هو مصيرهم الدائم، فلجئوا إلى الغزو الفكري للمسلمين والضرب في صفوف أتباع الإسلام، وقد كان لهذا الغزو صورا متعددة منها: فتح المدارس الأجنبية التنصيرية في بلاد المسلمين، وإرسال البعوث والإرساليات التبشيرية إلى بلاد المسلمين مغلفة في شكل إرساليات طبية أو نحوها، وبعث عدد من أبناء المسلمين إلى ديار الغرب ليعودوا مبشرين بالغرب وحضارته، ونشر الكتب المفسدة التي تشغل الشباب عن ثقافتهم الأصلية، والسيطرة على برامج التعليم وتوجيهها توجيها علمانيا.، ونشر المجلات الخليعة والأفلام الماجنة، ونشر الانحلال الأخلاقي، وتمجيد الحضارة والثقافة الغربية حتى يفتتن الشباب بمباهجها، وتمجيد وإحياء الحضارات القديمة لتكون هوية للأمة بدل الإسلام، وإلغاء المحاكم الشرعية ونشرر القوانين الوضعية والاهتمام بتعليمها، وإضعاف سلطان الإسلام في النفوس والسخرية بعلماء الإسلام، وبث الشبهات لتشويه حقائق.

الهوامش

[١] المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية – ط٤ – ٢٠٠٤م صـ٦١٦، ومعجم الغني – عبد الغني أبو العزم – طبعة إلكترونية على موقع النور – ٢٠١٣م مادة (عقل)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب – نشوان بن سعيد الحميري – تحقيق / حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد بن عبد الله –دار الفكر دمشق – ط١- ١٩٩٩م (٤٦٤٢/٧)

[٢] التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان، معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعه /حامد صادق قنيبي، مقاليد العلوم- جلال الدين السيوطي

[٣] معجم التعريفات – علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني – تحقيق ودراسة / محمد صديق المنشاوي – دار الفضيلة بالقاهرة – ٢٠٠٤م صـ١٢٧ –١٢٨

[٤] داود عبد العفو سنقرط – جذور الفكر اليهودي – دار الفرقان للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – ط٢ – ١٩٨٤م– صـ٥٧

[٥] عابد توفيق الهاشمي – التربية في التوراة – مؤسسة الرسالة – ط١ – ٢٠٠٠م – صـ٩١–٩٢

[٦] محمد ضياء الرحمن الأعظمي – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – مكتبة الرشد ناشرون – المملكة العربية السعودية – الرياض – ط٢ – ٢٠٠٣م – صـ٢١٩–٢٢٠

[٧] التربية في التوراة – صـ٨٩

[٨] أحمد ايبش – التلمود كتاب اليهود المقدس – تقديم / سهيل زكار – دار قتيبة – دمشق– ٢٠٠٦م – صـ٣٩٣–٣٩٦

[٩] بكر محمد إبراهيم – قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود – مركز الراية للنشر والإعلام – ط١ – ٢٠٠٣م – صـ ٢١٢ –٢١٣

[١٠] داود لمعي – أ..ب.. الزواج المسيحي – كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة – ط٢ – ٢٠٠٩ م– صـ ٤٢ . ويستنبط من ذلك فإن تجاهل المشورة والإرشاد – وهي مايقدمها القساوسة والآباء في الكنائس – هو مايؤدي بالإنسان إلى أذية نفسه ومن حوله

[١١] الإنجيل للقديس متى – دار المعارف – ٢٠٠٨م – صـ ١٦٥–١٧٥ "بتصرف"

[١٢] يزيد حمزاوي – النصرانية وإلغاء العقل – نسخة إلكترونية على موقع المكتبة الشاملة – صـ ٥

[١٣] https://www.difa3iat.com/20278.html محاضرة للأب مرقس ميلاد عنوانها على فهمك تعتمد ام لا ؟

[١٤] محمد قطب – مذاهب فقهية معاصرة – دار الشروق – ط٩ – ٢٠٠١م – ٢٢/١

[١٥] مدرسة الصلاة (أقوال مأثورة لشنودة الثالث) – تقديم الأنبا بيشوي – دار أنطون بشبرا – ط٢ – ٢٠١٥م – صـ٤٨

[١٦] محمد قطب – مذاهب فكرية معاصرة – صـ٢٩

[١٧] للاستزادة ينظر عبد الودود شلبي – حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح – الدار السعودية للنشر والتوزيع – ط٢ – ١٩٩٧م – صـ٢٠ – ٤٥

[١٨] شنودة الثالث – إدانة الآخرين – مطبعة الأنبا رويس – العباسية – القاهرة – د.ت –صـ ٣٥ (الأدانة هنا بمعنى الحكم على الغير بأنه مذنب والحكم على الذات)

[١٩] الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – تقديم وتحقيق وتعليق / أحمد حجازى السقا – المكتبة القيمة – القاهرة – مصر – ط١ – ١٣٩٨م_ صـ ٥٤ – ٥٥ .

[٢٠] الإمام محمد عبده – الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية – دار الحداثة – ط٣ – ١٩٨٨م –صـ٤٣– ٤٦

[٢١] النصرانية وإلغاء العقل – صـ١٠

[٢٢] وول ديورانت – قصة الحضارة – ترجمة / محمد بدران – ١٩٧٥م – (٤ / ٩٧٨)

[٢٣] نقلا عن النصرانية وإلغاء العقل – صـ١٥

[٢٤] محمد قطب – مذاهب فكرية معاصرة – صـ٣٠

[٢٥] عبد الأحد داود – الإنجيل والصليب – نسخة إلكترونية على موقع النور للكتب – (١٩/١)

[٢٦] مدرسة الصلاة – صـ١٦٨– ١٧٣

[٢٧] يوسف حامد العالم – المقاصد العامة للشريعة الإسلامية – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – ط٢ – ١٩٩٤م – صـ ٣٢٨

[٢٨] زياد محمد احميدان – مقاصد الشريعة الإسلامية " دراسة أصولية وتعليقات فقهية " – مؤسسة الرسالة للناشرون – ٢٠١٩م – صـ ١٦١

[٢٩] "تفسير سورة البقرة" (١٥٨/١)؛ للشيخ ابن عثيمين.

[٣٠] د/ يوسف القرضاوي – العقل والعلم في القرآن الكريم – مكتبة وهبة – ط١ – ١٩٩٦م – ص١٣

[٣١] أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي – أحكام القرآن – تحقيق / علي محمد البجاوي – دار الفكر العربي – ط٣ – ١٩٧٢م –(٢٦٤/٢)

[٣٢] محمد الكتاني – جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي – دار الثقافة – الدار البيضاء – ط١– ١٩٩٢م – ٤٦٧ ومابعدها

[٣٣] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن "ابن تيمية " – النبوات – تحقيق / عبد العزيز بن صالح الطويان – أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية – ط١– ٢٠٠٠م – صـ ١٩٠

[٣٤] الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية – صـ١١٦

[٣٥] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي – إحياء علوم الدين – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – د.ت ١٠/١

[٣٦] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير – تفسير القرآن العظيم – تحقيق / سامي بن محمد السلامة – دار طيبة – ط٢– ١٩٩٩م – ٤٧١/١

[٣٧] وصححه الألباني – رحمه الله – في "صحيح الجامع الصغير" (٣٨٤/١)، برقم ١٨٨٩.

[٣٨] محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم" الحاكم النيسابوري" – المستدرك على الصحيحين – تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – ط٢– ٢٠٠٢م (٦٤/١)

[٣٩] ابن جرير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن – دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – ١٩٩٥م (١٨ / ٤٦٤).

[٤٠] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١ / ١٠)

المصادر والمراجع

- ابن جرير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن – دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – ١٩٩٥م
- أبو الفداءعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير – تفسير القرآن العظيم – تحقيق / سامي بن محمد السلامة – دار طيبة – ط٢– ١٩٩٩م
- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي – أحكام القرآن – تحقيق / علي محمد البجاوي – دار الفكر العربي – ط٣ – ١٩٧٢م
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي – إحياء علوم الدين – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – د.ت
- أحمد ايبش – التلمود كتاب اليهود المقدس – تقديم / سهيل زكار – دار قتيبة – دمشق– ٢٠٠٦م
- الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – تقديم وتحقيق وتعليق / أحمد حجازى السقا – المكتبة القيمة – القاهرة – مصر – ط١ – ١٣٩٨م
- الإنجيل للقديس متى– دار المعارف – القاهرة – ١٩٩٧م
- بكر محمد إبراهيم – قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود – مركز الراية للنشر والإعلام – ط١ – ٢٠٠٣م
- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن "ابن تيمية " – النبوات – تحقيق / عبد العزيز بن صالح الطويان – أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية – ط١– ٢٠٠٠م

- داود لمعي – أ..ب.. الزواج المسيحي – كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة – ط٢ – ٢٠٠٩ م
- زياد محمد احميدان – مقاصد الشريعة الإسلامية " دراسة أصولية وتعليقات فقهية " – مؤسسة الرسالة للناشرون – ٢٠١٩م
- سعود بن عبد العزيز الخلف – دراسات في الأدديان اليهودية والنصرانية – مكتبة أضواء السلف – الرياض –ط١ – ١٩٩٧م
- شمس العلوم ودواء كلام العرب – نشوان بن سعيد الحميري – تحقيق / حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد بن عبد الله –دار الفكر دمشق – ط١– ١٩٩٩م
- شنودة الثالث – إدانة الآخرين – مطبعة الأنبا رويس – العباسية – القاهرة – د.ت
- شنودة الثالث – مدرسة الصلاة – تقديم / الأنبا بيشوي – دار أنطون بشبرا – ط٢ – ٢٠١٥م
- عابد توفيق الهاشمي – التربية في التوراة – مؤسسة الرسالة – ط١ – ٢٠٠٠م
- عبد الأحد داود – الإنجيل والصليب – نسخة إلكترونية على موقع النور للكتب
- عبد الودود شلبي – حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح – الدار السعودية للنشر والتوزيع – ط٢ – ١٩٩٧م
- الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – تحقيق/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط١ – ٢٠٠٢م
- محمد الكتاني – جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي – دار الثقافة – الدار البيضاء – ط١– ١٩٩٢م
- محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم" الحاكم النيسابوري" – المستدرك على الصحيحين – تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – ط٢– ٢٠٠٢م
- محمد ضياء الرحمن الأعظمي – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – مكتبة الرشد ناشرون – المملكة العربية السعودية – الرياض – ط٢ – ٢٠٠٣م
- محمد عبده – الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية – دار الحداثة – ط٣ – ١٩٨٨م

- محمد قطب – مذاهب فقهية معاصرة – دار الشروق – ط٩ – ٢٠٠١م
- معجم التعريفات – علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني – تحقيق ودراسة / محمد صديق المنشاوي –دار الفضيلة بالقاهرة – ٢٠٠٤م
- معجم الغني – عبد الغني أبو العزم – طبعة إلكترونية على موقع النور – ٢٠١٣م
- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية – ط٤ – ٢٠٠٤م
- المفردات في غريب القرآن – أبي القاسم الحسين بن محمد " الراغب الأصفهاني" – تحقيق / صفوان عدنان الداودي – دار القلم – دمشق بيروت– ط١ – ١٤١٢هـ
- وول ديورانت – قصة الحضارة – ترجمة / محمد بدران – ١٩٧٥م
- يزيد حمزاوي – النصرانية وإلغاء العقل – نسخة إلكترونية على موقع المكتبة الشاملة
- يوسف القرضاوي – العقل والعلم في القرآن الكريم – مكتبة وهبة – ط١ – ١٩٩٦م
- يوسف حامد العالم – المقاصد العامة للشريعة الإسلامية – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – ط٢ – ١٩٩٤م .

Mind between Judaism, Christianity and Islam "Descriptive study"

Mona korashy abbas dandrawey

Teaching Assistant, Department of Islamic Studies
Faculty of Arts, South Valley University, Qena

Abstract :

"Mind and Thought in Judaism, Christianity and Islam" deals with the mind as the prepared force for accepting knowledge and realizing things as they are. Wisdom man sees creation outwardly and sees the truth inward, and reviews how the Jews disrupted hearing and eyesight consciousness, and the heart from fear, and they became a misguided nation.

It also reviews what Christianity has achieved by applying the magic formula presented by the church, reaching ignorance, in order to enter the kingdom of God, the Almighty, and attain salvation, so they lost both religion and knowledge.

Then the study ended with a review of the concept and position of the mind in Islam, the seal of religions and the dominant ones, so the implementation of the mind came as an obligation, and the modes of commissioning, and took multiple directions that complement each other, so that the tendency to believe in the unseen and to believe in what the senses perceive, and they perform their mission together in forming the humanity of man in the image that God wanted To him, and his generosity with it and his preference over many who created a favor.

Keywords: Mind - Thought - Judaism - Christianity - Islam